

وبصورة عامة، وبخلاف ما ذكرناه، لم يطرأ على حركة الوعي القومي الكردي داخل كردستان تطور يذكر خلال فترة الحرب. إلا أن الوطنيين الكرد وجمعياتهم وهيئاتهم في الخارج (لاسيما في القاهرة وباريس) كانوا نشطين فعّالين يحاولون دائماً تقديم قضية شعبهم لدول الحلفاء بشتى الطرق وبمسمى خائب في أغلب الأحيان.

كان موقف الوطنيين داخل كردستان التركية صعباً للغاية لاسيما بالنسبة لأولئك الذين تميزوا بالمركز الديني كالشيخ عبدالقادر النهري. وقد رأينا كيف أضطر السيد طه مثلاً الى التسلسل خارج الحدود التركية لمحاولة الإتصال بالروس. وكذلك كان نهج امراء الجافّ (البگزاده) الذين تهيأت لهم الفرصة لإنشاء تلك الصلة من خلال رحلاتهم الصيفية المعتادة الى إيران.

ودبّ النشاط بعد نهاية الحرب وإستسلام تركيا. وبدأ إستقطاب الزعماء الوطنيين والمنظمات القومية الكردية التي ايقظها من سنوات نومها الطويل مؤتمر الصلح المنعقد في باريس. وأختير الجنرال شريف پاشا لتمثيل الكرد في هذا المؤتمر.

كيف تمّ الإختيار؟ لم يكن هناك إجتماع ولا هيئة تضمّ مندوبين مخولين بصلاحيّة إنتخاب ممثل لكل جهة. إلا أن إختياره للمهمة الكبرى كان موفقاً جداً. فالرجل بقي خصماً عنيداً للإتحاديين والجون ترك في حين لم يكن نصيراً للخلافة والسلطان. فضلاً عن إرتباطه بصداقات وعلاقات حميمة مع عدد كبير من الساسة والدبلوماسيين الأوروبيين تعود الى أيام حياته الدبلوماسية التي جعلت منه شخصية معروفة ومحترمة في المجتمع الأوروبي. كما أنّه لم يكن ممن يفتقر الى اصالة الرأي والجرأة وقد رأينا الوحيد الذي جرؤ في أولى ايام الحرب على الإتصال بالحلفاء وعرض قضية شعبه

= (يومياته) أن العقيد ولسن الذي كان يشغل وظيفة الحاكم المدني العام بالوكالة. كان قد إقترح على الحكومة البريطانية في ١٢ حزيران ١٩١٩ إقامة دولة كردستانية مستقلة تحت الوصاية البريطانية تتألف من ولاية بتليس ودياربكر ومعمورية العزيز. وإنه بالتشاور مع ولسن تقرر أن يقوم نوّيل بزيارة استنبول للإتصال بكبار اسرة بدرخان والإتفاق معهم وأن يقوم بجولة في كردستان للعمل على مقاومة الدعاية الإسلامية التي يبثها الأتراك في محاولة توجيه الرأي العام الكردي ضدّ الإنكليز ولغرض تبديد الوهم الذي يريد الأتراك زرعه حول وقوع الكرد تحت رحمة الأرمن. ويذكر نوّيل انه وفي ٣ من تموز إجتمع في استنبول بأبرز العناصر الوطنية الكردية كالشيخ عبدالقادر النهري وأمين عالي بدرخان مع إثنين آخرين من الأسرة، وأكرم جميل پاشا زاده من دياربكر وعبدالرحيم أفندي، الخ...

باستقراءٍ للمستقبل يقرب من النبوءة.

إلا أن مهمته كانت في غاية الصعوبة. وجد أولاً من الضروري جداً لإحراز أي تقدم التغلب على الشعور المعادي للكرد الذي يشيع في نفوس ممثلي الحلفاء المنتصرين هو التراث المتخلف من المذابح الأرمنية. ويبدو أن شريف باشا تمكّن من تقديم قضية وطنه بدرجة من الإتقان عظيمة. وأنه تصرف بكثير من الكياسة والدهاء ليفوز بعطف القوى السياسية وبصداقة الأرمن. فقبل دخوله حلبة المساومات في مؤتمر الصلح بوقت وجيز نجح في عقد ميثاق تعاون وتحالف كردي أرمني. بينه عن الكرد، وبين كل من بوغوص نوبار باشا^(٥) واقيديس آورنيان ممثلين عن الأرمن^(٦).

هذا التحرك أقلق الترك، الذين لم يضيّعوا وقتاً بدورهم للتصدي الى مكانم الخطر المتمثل إذ ذاك في (كردستان تعالي جمعيتي). فقد طلبت السلطات التركية منها تعيين ثلاثة مندوبين يسهمون في دراسة القضية الكردية من أجل الوصول الى الحلول الضرورية فإستجابات الجمعية. وتألّف الجانب التركي لهذا الغرض من ابراهيم أفندي الحيدري (وزير دولة. وشيخ إسلام سابق. من الأسر الكردية المعروفة في أربيل). أحمد عبوق باشا (وزير الأشغال العامة ووزير الحرب سابقاً). عوني باشا (وزير البحرية). فإنتدبت الجمعية كلاً من سيد عبدالقادر النهري، وأمين عالي بدرخان، ومراد آل بدرخان. ويعد مداولات توصل المجتمعون الى المقررات التالية:

أولاً: الإقرار بقدر واسع من الحكم الذاتي للكرد.

ثانياً: سنّ القوانين الضرورية لتطبيق القرار السالف دون تأخير.

ثالثاً: تنفيذ كلّ الواجبات والتعهدات النابعة عن تلك القوانين دون عائق.

رابعاً: يتعهد الكرد أن يبقوا جزءاً من الإمبراطورية العثمانية مع الاعتراف بسيادة السلطان الخليفة^(٧).

٥- شخصية مصرية - أرمنية الأصل بارزة ذات مقام عند المجتمع الأرمني. فأبوه نوبار باشا (١٨٢٥-١٨٩٩) كان رئيس وزراء للخديوي توفيق. وقد أعتيل وهو يزال شؤون منصبه.

٦- بلج شيركو: القضية الكردية. أصولها وأسبابها B. Chirguh: La Question Kurds, Sés Origines et Sés Causes. القاهرة، ١٩٣٠ ص ٢٤.

٧- المرجع السالف الص ٢٤-٢٥ [بالمناسبة أورد هنا: وثيقة بريطانية تنقل الى وزارة الخارجية =

إلا أن نشرةً بريطانيةً رسمية، تعكس صورةً أخرى لما جرى فعلاً:

تقول النشرة إن ممثلي الجانب التركي لم يوجهوا الى الجمعية الكردية الدعوة لإرسال

= البريطانية وقائع مقابلة للشيخ عبدالقادر النهري مع المندوب السامي البريطاني للجنة الحلفاء
المقيمة في استنبول. أثبتتها هنا لعلاقتها بالموضوع وهي مرقمة - 426 - 425 - 41 - 406. Fo.
1 في الملف رقم ٩٧ وبتاريخ ٨ كانون الثاني ١٩١٩

(١) جاءني عبدالقادر (النهري) زائراً صباح هذا اليوم. وذكر أن الكرد في الوقت الحاضر يجدون
أنفسهم في موقف صعب للغاية. لا، بل في موقف تكتنفه الأخطار كما قال. فحزب الوفاق الحرّ
Entente liberale الذي يقوم (فريد باشا) على رأسه يعمل ليحل محلّ الحكومة الجديدة والقبض
على زمام الأمور. وقد قدّم للكرد عروضاً في غاية الكرم والسخاء في نظره. ووعدوا على ما
فهمت منه بما يرقى الى حكم ذاتي تام تحت الحماية التركيّة. على أن فريد باشا الذي كان سابقاً
رئيساً للحكومة قد قدّم وعوداً مشابهاً واسعة النطاق لا بأس بها وإن كانت ثقل كثيراً عن وعود
بذلت في الماضي البعيد - لكنّه لم ينفذ أيّاً منها عندما تسلّم السلطة. من جهة أخرى فإن
الحكومة الحالية عرضت عليه مقترحات حول منح الكرد إدارة ذاتية بموظفين كرد، لكنها تتبنى في
عين الوقت موقفاً إستفزازياً معادياً منه ومن اخوانه في القسطنطينية. وفي الوقت عينه زادت
خطورة مصطفى كمال وهو (أي عبدالقادر) يشعر بقلق عظيم بما سيقدّم عليه هذا بالتعاون مع
الأذربيجانيين الذين يثيرهم (خليل باشا) وغيره من أنصار أنور (باشا). وإن الثمن الذي وجب
على الكرد دفعه لعرض حزب الوفاق الحرّ هو أن يقفوا ضدّ (مصطفى كمال) وأن ما تريده
الحكومة الحالية برئاسة علي رضا باشا هو المساندة والدعم الكرديين والوقوف ضدّ مصطفى كمال
في محاولة الحكومة كبح جماحه ومنعه من القيام بأيّ تحرك علني. وقال : إنه يريد أن يختار
لنفسه سبيلاً يتفق تماماً مع خطّ الحلفاء لاسيما إنكلترا. لأنه يعتبر مصير كردستان مرتبطاً
إرتباطاً وثيقاً بسياسة بريطانيا العظمى أكثر بكثير من إرتباطه بأيّ جهة أخرى من الحلفاء، وهو
حريص على أن لايفعل شيئاً لايحوز رضانا وقبولنا.

(٢) أفادني بمعلومات هامة جداً هي جديدة بالنسبة اليّ. فقد ذكر أن الأرمن والكرد توصلوا الى
إتفاق هنا وفي باريس أيضاً. وسلّمني وثيقة (ارفق نسخة منها بهذا التقرير) فيها شرح للنتائج
التي تمّ التوصل اليها، الى جانب رسالة موجهة الى رؤساء مندوبي مؤتمر الصلح موقّعة من شريف
باشا وبوغوص نوبار باشا. من المفروض ان تكون هذه الأوراق الآن في حوزة وزارة الخارجية وهي
المرفقة هنا إلا أنها أشاعت في نفسي الغبطة والارتياح العظيم، لتوصل القوميتين إلى تسوية
خلافتهما وتوصلهما اتفاق الصلح والسلام.

قلت له أن المسألة التي عرضها عليّ هي صعبة. وأن سياسة حكومة جلالته التي أعتزم التمسك
بها هي عدم التدخل بأي شكل كان في شؤون سياسة تركيا الداخلية لتكون حرةً تماماً في إختيار
أي حكومة تريدها في هذه اللحظة الحرجة جداً من وجودها. حرةً في أي من الزعماء تختار لنفسها
بعيداً عن تأثير أي قوى خارجية وعلى ضوء مبادئ الرئيس ولسن. ويتعذر علينا أن لانشعر =

مندوبين عنها لبحث القضية الكرديّة. بل (أحضرتهم) بالأحرى ليشرحوا لها مراميهم وأهداف نشاطهم وبأيّ سلطة يقومون بالتفاوض مع البريطانيين في استنبول حول أمور

= بالعطف على رغبة أيّ قومية في العمل من أجل إستقلالها. لكنني أخبرتته انه وفي الوقت الذي كنا مستعدين في إيصال مايرغب الشعب الكردي في تقديمه من مذكرات الى مؤتمر الصلح مؤمّنين بذلك كل التسهيلات للتعبير عن أمانيه وطموحاته. أنذرتته بأكثر مما ملكت من الجدّيّة والوضوح بأن هذا لاينطوي على أي نوع من الوعد أو التعهد. وأنّ المعلومات التي وصلت لجنة الحلفاء العليا كانت بالأحرى تشير الى ديبب الضعف في حركة مصطفى كمال فلا داعي مثلاً للخشية منه كثيراً. وقلت ان لدي من الأسباب للإعتقاد بأن المندوب السامي في ماوراء الفقفاس قد حقق نجاحاً كبيراً في وصل جبال الودّ والمصافاة بين الاذربيجانيين والأرمن. فلا داعي والحالة هذه للخوف مما يمكن أن يحصل. ثم انه نوّه بمسألة إحياء الحركة القومية في الربيع غير أن هذا يبعد عنا بثلاثة أشهر أو أربعة، ولايسعني إلاّ الإعتقاد بأن مؤتمر الصلح سيصل خلال هذه الفترة الى مقررات معينة بخصوص الصلح مع تركيا على الأقل. إلاّ أن سعادتته قاطعني ليقول: "هذا صحيح إلاّ انه يقدر تماماً الواقع وهو أن طلب الكرد تحقيق أمانيتهم الوطنيّة سيكون من مؤتمر الصلح وليس من الحكومة التركيّة. ومع هذا فقد تحدثت أمور أخرى بمرور الزمن سيقوم مؤتمر الصلح في الوقت المناسب بإصدار مقرراته فعلاً. إلاّ انه يتساءل عن التدابير التي سيستخذها لغرض تطبيق تلك المقررات. ثم تمثّل بالمثل العربي -عدوك وإنّ كان نملة، مادام هو عدوك فعليك أن تبقى يقظاً- ونوّه بكثير من اللباقة الى المصاعب التي سيتكبدها الشعب الكردي لينجح في إنجاز مطلب الإستقلال إن لم يكن للحلفاء القوات الكافية لإرغام الترك على القبول الكامل بتنفيذ شروط الصلح.

(٣) إستفسرت منه: هل إنّ مواجهة التي يتطلبها حزب الوفاق منكم للوقوف ضد مصطفى كمال تتضمن إستخدام القوة؟ فأجاب بالإيجاب. فلمحت: إن ذلك لايبعد ضرورياً نظراً الى ضعف حركته كما سبقّت الإشارة إليه وكذلك نظراً الى واقع رغبة حكومة صاحب الجلالة في ضرورة إستتباب الأمن وإشاعة السلام لمصلحة جميع الأطراف.

(٤) وبخصوص المعاملة السيئة التي قال إن الكرد في القسطنطينية يتعرضون لها. قلت إنّ حكومة صاحب الجلالة حرصت على أن لاتتسامح في أي إضطهاد سياسي يصدر من أي فريق ضدّ آخر. ويتوقف ذلك على الوقائع. لكن وفي حالات الضرورة الطارئة يحتمل جداً أن يكون في وسعنا إستخدام نفوذنا للحيلولة دون ممارسة السلوك الذي وصفه.

(٥) أودّ أن اعرب عن التأثير العظيم الذي خلّفه في نفسي ما أظهره الشيخ عبدالقادر من العزم والتصميم في تعقيب هدفه في الإستقلال لكردستان وفصلها عن تركيا.

التوقيع ت. ب. هوهرلر (سكرتير المندوب السامي)

كتب اللورد كرز في ذيل التقرير: أؤيد الحكم الذاتي لكردستان وأؤيد الإتفاق الكردي الأرميني. لكن أين لنا بالقوات التي تمكننا من تحقيق المطلب الكردي؟

تتعلق بكرديستان؟ وإن الموظفين العثمانيين - كما تقول النشرة - نبهوا هؤلاء الثلاثة بأن مثل هذه الأمور تعود الى الباب العالي وحده وإنه هو الذي يمنح قدرأً واسعاً من الحكم الذاتي للکرد.

ويذكر (رفعت بگ) المتحدث بلسان الشيخ عبدالقادر (لم يكن موجوداً أثناء اللقاء) أن الشيخ ردّ قائلاً: إن الكرد يعملون بوحى من مبادئ الرئيس ولسن التي تعطي كلّ قومية حقّ العمل في سبيل تحرير نفسها. وأضاف: إن الكرد متأكدون بأن بريطانيا هي الدولة الوحيدة التي تستطيع أن تحقق لكرديستان حريتها وأمنها وإنهم بسبب من ذلك شرعوا في مفاوضاتهم.

ثمّ أعرب الشيخ كما يذكر (رفعت بگ) عن شكّه في مقدرة تركيا أو في رضاها منح الحكم الذاتي للکرد نظراً لغموض مستقبلها هي نفسها. وعند هذه العبارة ذكر أن (عبوق باشا) هبّ من مقعده غاضباً وقال للناطق الرسمي عن الكرد إن الحكومة العثمانية هي أقوى من أيّ وقت وأنّها قررت ألاّ تنزل عن شبر واحد من أراضيها لأيّ أحد. وأنّ الأوامر صدرت الى الجيش التركي في القفقاس بمواجهة أي جيش من الجيوش الأجنبية وأن لايسمح بصرف أي تعويض للاجئين الأرمن. وعند ذلك تدخل عوني باشا وأوقف هياج عبوق باشا^(٨).

بعد هدنة مودروس، دبّ النشاط في حركة التحرر القومي الكردي. وإنطلقت من القيود التي كبّلتها بها الحرب، على صعيد مؤتمر الصلح من جهة وعلى أرض كردستان العثمانية أيضاً. وهي نتيجة الفعالية والمجهودات التي صار يبذلها زخم من القوميين الكرد العائدين من المنفى بتنسيق مع أولئك الموجودين.

إستئناف النشاط القومي الكردي في تركيا نجمت عنه آثار فورية وبعيدة. وضاعف كثيراً من حجم تعبئة القوى الوطنية في كلّ مكان. فضلاً عن جهود الشخصيات البارزة في محاولات السيطرة الموقعية على أجزاء معينة من كردستان. عناصر متباينة بأغراض خاصّة مستسرة متناقضة، ومصالح متنافرة اجتمعت كلّها لغاية واحدة هي إقامة كردستان مستقلة أو على الأقل ضمان شكل ما من أشكال الحكم الذاتي. والدوافع والغايات متباينة بقدر ماكانت تلك الفئات مختلفة ومتباينة. هناك

٨- ارشاك سفرستيان. كردستان والکرد. المرجع السالف. ص ٩٩.